على الشيء ليس الا للعرش وان الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية
قط لا حقيقة ولا مجازا اعلم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف ثم توهم ان كون الله في السماء
بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما
سمعنا احدا يفهمه من اللفظ ولا احدا نقله عن احد ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قوله
تعالى ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه لبادر كل احد منهم الى ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببا
لنا واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد
ان يتأوله بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى
ان الله في العلو لا في السفل وقد علم المسلمون ان كرسيه سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في
العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة
الله وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولاصلبنكم
في جذوع النخل وقال تعالى فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجازا
وهذا يعرفه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى
الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره
وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الا
نسان لو انه يناجي السماء او يناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا
قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان
جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيرى
ربه مخليا به فقال له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر كلكم يراه مخليا به وهو آية من آيات الله فالله
اكبر وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية
وان لم يكن المرئي كالمرئي فالمؤمنون اذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه
كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله
يكون اقراره بالكتاب والسنة على ما هما عليه اوكد واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف
اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ مجمل فان قوله ظاهرها

غير مراد

غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله قبل وجه
المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي فيه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان
هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ في اطلاق
القول في ان هذا ظاهر الايات والاحاديث فان هذا هو المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه
في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك
مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف
احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن له من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا
هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى
وان كان الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه
الايات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفات المخلوقين بل هي واجبة
لله او جائزة عليه جوازا ذهنيا او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطأ فيما نقله عن السلف
او تعمد الكذب فما يمكن احدا قط ان ينقل عن واحد من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا انهم كانوا
يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رأيت هذا
المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ويقول ان طريقة اهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف
بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه ولكن السلف
امسكوا عن تأويلها والمتأخرون رأوا المصلحة في تأويلها لمسيس الحاجة الى ذلك ويقول الفرق ان
هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل واولئك لا يعينون لجواز ان يراد غيره وهذا القول على
الاطلاق كذب صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان
من تأمل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحكه هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا مصر
حين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير
من الصفات بمثل ذلك والله يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف
ما رأيت كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية في نفس
الامر بل الذي رأيته ان كثيرا من كلامهم يدل اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات
ولا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي رأيته انهم يثبتون جنسها في الجملة وما رأيت